قُتلتَ وحيدا

==========

يومٌ ببُكـرَتِهِ قُتلتَ وحيدا ... شَرعَ البُكاءَ ورَسَّـخَ التَّوحيدا

فتَأصّلَتْ للـحُزنِ مِنهُ مآتِـمٌ ... وإلى الهُدى جُذُرٌ نَـمَوْنَ وُرودا

ريَّانةٌ بِدَمِ الشَّـهادةِ عِـزَّةً ... ومَناعةً وكـرامةً ومـزيدا

للهِ أنتَ وما وَهبْتَ، مُشَرَّدًا ... ظُلـمًـا وتُؤوي في حِـمَـاك شَريدا

ومطارَدًا عَنْ أرضِ جدِّكَ مُبْعَدًا ... تُدني البعيدَ وتَكنِفُ الـمطرودا

للهِ أنتَ وما وَهبْتَ، مُـحـاصَرًا ... وتَذُكُّ مِنْ عَـرشِ الضَّلالِ سُدودا

ومُناجَـزًا للـحَربِ يُـرهِقُكَ الظَّما ... أرهقتَ فيـها ظالـميكَ صَعودا

ومُقَوّضَ العَزَمَاتِ مُنـهدِمَ القُوى ... وتُقيـمُ للـدِّيـنِ الـحنيفِ حُدودا

للهِ أنتَ وما وَهبْتَ، مُـحارَبًا ... وتُقيـمُ صَرحًا للسَّلامِ مَشيدا

وتدورُ حولَك ألفُ حَـربةِ حاقِدٍ ... ما كُنتَ إذ حَـمَلوا عليكَ حَقودا

ومُقَطَّعَ الأوصالِ تَـجمعُ للهُدى ... ما شَتّتَ الِحقدُ الدَّفيـنُ عُقودا

عارٍ على الرَّمضاءِ تُلبِسُ بيضةَ ... الإسلامِ مِـمَّا قطَّعوكَ زَرودا

للهِ أنتَ وما وَهبْتَ، معفَّرًا ... فوق الثَّـرى تَهَبُ الوُجودَ وجودا

جِئتَ الهدى وبكربلاءَ وهبتَهُ ... لـمّا تَصدَّعَ - شِلوَك الـمقدودا-

خَلَّدتَ يومَكَ يا ابـنَ فاطِمةٍ ولا ... يومٌ كيومِكَ يَستحقُّ خُلودا

يَـمَّمتُهُ فرأيتُنـي في عُـمقِهِ ... حُـزنًا مِنَ الـجُرحِ القديـمِ عَتيدا

ووجَدتُنـي فِيهِ انتمـاءً خالِصًا ... صِرْفَ العَقيدةِ طارِفًا وتَليدا

ووقفتُ أستجلي رُؤاهُ فوادِحًا ... في الدَّهرِ تُوْقِـرُ سَـمعَهُ تَـرديدا

ووجدتُ أنَّكَ فيَّ مَحضُ حَقيقةٍ ... لا تَقبلُ التَّشكيكَ والتَّفنيدا

فعلِمتُ أنّي قَدْ عَرِفتُكَ سابِقًا ... جُرحًا قديمًا كُنتُ مِنهُ وَليدا

مِنْ عالَمِ الذَّرِّ التفتُّ إليكَ في ... أرضِ الطُّفوفِ مُحاصَرًا مَفرودا

فبكيتُ فِيهِ فكانَ مَنشأُ خِلقَتي ... دَمعًا وطينًا مِنْ ثَراكَ نَضيدا

ورأيتُ إذْ وَقَفَ الزَّمانُ بِساعَةٍ ... في كربلاءَ بِها وقفتَ وَحيدا

والموتُ مُزدحِمٌ عليكَ كأنَّما ... لَمْ يَلقَ غَيرَكَ كائِنًا مَوجودا

وتعبَّأتَ لِقتالِكَ الدُّنيا كَمَا ... لو كانَ قَتلُكَ وِترَها المَنشودا

في أمَّةٍ زَحَفَتْ عليكَ بِشرِّها ... تَقتصُّ مِنكَ وَمِنْ ذَويكَ حُقودا

بَرزَتْ إليكَ وأَسرجَتْ وتهيَّأتْ ... زُمَرُ القِتالِ تَزَلُّفًا لِيزيدا

جاؤوكَ بُغضًا للنَّبيِّ ودأبُهُمْ ... في بُغضِ جَدٍّ يَقتُلُونَ حَفيدا

فإذا بِكَ البَطَلُ الكَمِيُّ لَدَى الوَغَى ... تَصطادُ في حامِي الوَطيسِ أُسودا

وإذا بسيفِكَ ضَربةٌ عَلَويّةٌ ... قَدّتْ "مراحِبَهُمْ" كُلًّى وجُيودا

فمضيتَ بِسْمِ اللهِ تتلو "والضُّحى" ... والسَّيفُ يتلو وِردَهُ المعهودا

وتَكُرُّ إذ كَرُّوا عليكَ بخيْلِهِمْ ... فتُهِيبُ مِنكَ الجحفلَ المحشودا

ما شَدَّ مُهرُكَ فيهِمُ مُتقَحِّمًا ... إلّا وبَدّدَ جمعَهُمْ تبديدا

فَأَتَوْا عليكَ وحاصَروكَ بكُلِّهِمْ ... إذْ صارَ وَهْمُ ثَباتِهِمْ مَفقودا

ورأوا هزيمتَهُمْ مُحَتَّمَةً سِوى ... أنْ يُمطِروكَ حِجارَةً وحديدا

قَدْ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قميصُكَ في الوَغَى ... وابنُ الوَغَى إنْ لَمْ يُجارى كِيدا

لكنَّ صدرَكَ قُدَّ من قُبُلٍ وما ... بَلَغُوهُ لَكِنْ بالرَّواشِقِ صِيدا

حتَّى إذا كثُرَتْ عليكَ نِبالُهُمْ ... وضَعُفتَ لا حَوْلًا ولا مَجهودا

أطرقتَ رأسَكَ تستريحُ هُنيْئَةً ... ولِمَـا أصابَكَ تشكُـرُ الـمعبودا

وتـُجيلُ طَرْفًا في العَراءِ تَرَى بِها ... أهليكَ صَرْعَى خَلَّـفوكَ وَحيدا

لِـمَنِ اللِّـوا تُعطي ولَـمْ تُبقي العِدى ... وَلَـدًا يذِبُّ وصاحِبًا لِيَـذودا

وأخوكَ مُنفضِخُ الجبينِ مُعفَّرٌ ... روَّى التُّـرابَ دَمًا وأنبَتَ جُودا

وافٍ وليسَ كـمثلِهِ يَومَ الفدا ... لأخيهِ قَدَّمَ هامَةً وزُنودا

وإذِ استحالَ الـماءُ واشتعَلَ الـخِبا ... ظمـأً يُـفَـرّي للصِّغـارِ كُبودا

أقبلتَ بالطِّفلِ الرَّضيعِ إلى الوَغَى ... مُستسقِيًا ليُـعَـلِّـلوهُ بَـرودا

خَدَرَتْ مفاصِلُهُ فأسبَلَها وَمِنْ ... خَوَرٍ تَدَلَّـى رأسُهُ عُنقودا

فَبَدَا لِـحرَمَلَةٍ هُنالِكَ نـحرُهُ ... ورَمَى فـمَزّقَ للصِّغيـرِ وَريدا

فـحمَلتَ فيـهِمْ غيـرَ مُكتَـرِثٍ وَهَلْ ... بالعَيْشِ يعبَـأُ مَنْ يَـراهُ زَهيدا

فَأتَـوا عليكَ وأثـخنُوكَ بطعنِـهِمْ ... وغدوتَ مَكثورًا وكنتَ فَريدا

مَضَضًا تُـحاوِلُ أنْ تُقاتِلَ والظَّما ... جَعَلَ اتّـزانَكَ في القِتالِ كَؤودا

مُتأوِّدًا فَوقَ الـجَوادِ سَرَحتَهُ ... وتَـمِيلُ إذْ لا تستطيعُ صُـمُودا

وتكادُ تَـهوي للتُّـرابِ وكُلَّمَـا ... أوشكتَ مَيَّلَ جانِبًا لِتَعودا

شَظَّتكَ صالِيَةُ الـهجيرِ بِلَـفحِها ... فغدَوتَ مُتَّـقِدَ الـحَشا مَكـدودا

تـتنفَّسُ الـوهَّاجَ مِنْ هبّاتِـها ... فتصيـرُ مِنهُ مُصَعِّـدًا تَصعيدا

وتَـخَشَّبَتْ شَفَتاكَ مِنْ وَهَجِ الظَّمـا ... وغَدَا لِسانُكَ صَـخرَةً جُلـمودا

وَمَعَ الذي لاقيتَ في ضَنَكِ البَلا ... لَـمْ تَتـرُكِ التَّسبيحَ والتَّحميدا

وهَوَيْتَ فالقدمانِ تَفحَصُ بالثَّـرَى ... والعَيـنُ تفحَصُ لِـخيامِ حُدودا

فَتَمَثَّـلَتْ لَكَ عَنْ ذَويكَ مَشاهِدٌ ... وبَصُرتَ - مُـحتسِبًا - خُطُوبًا سُودا

فَـرَأيـتَ إحـراقَ الـخيامِ ونـهبَـها ... والضَّربَ والتَّـرويعَ والتَّشريـدا

ورأيـتَ ابـنَكَ واللِّئامُ تـَجُـرُّهُ ... جَـرَّ الكِـباشِ مُغلَّـلًا مَصفودا

وسـمِعتَ وَقْعَ السَّوطِ مُلتَـوِيًا على ... مَتـنِ العَقيلةِ نَـزلَـةً وصُـعودا

ورأيتَهُ طَـورًا يُـمَـزِّقُ للنِّسا ... أُزُرًا، وطَوْرًا للصِّغارِ جُلُودا

أوشكتَ أنْ تَـقضي لذلِكَ غُصَّةً ... لولا القضاءُ بأَنْ تَـموتَ شـهيدا

لَـهَفِي عليكَ مُبَـضَّعًا وتَـخورُ في ... دَمِكَ الـمُـقَدَّسِ في العَرا مَـمدودا

والشِّمرُ مُنكَفِئٌ عليكَ بسيفِهِ ... يَحتـزُّ للزَّهراءِ مِنكَ وَريدا

لَـهَفِي عليكَ على الهجيـرِ مُسَلَّـبًا ... قَدْ جـرَّدوكَ مِنَ الـرِّدا تـجريدا

وَدَعَوا بِعَشرٍ مِنْ هَوائـِجِ خَيلِهِمْ ... بالعادياتِ الـمُورِياتِ حَديدا

أَحمَوْا على لَـهَبِ الثَّـرَى حَدَوَاتِـها ... عَدْوًا لِـتَحمِـلَ وَهـجَهُ الـمَـوقودا

وأتَوا على الصَّدرِ الشَّريفِ تَناوُبًا ... يَدْهَسْنَ هُـوْجًا أو يَطَـأنَ وَئِـيدا

لَـهَفِي عليكَ مُـرَمَّـلًا وسْطَ العَرَا ... لا غُسلَ لا تكفيـنَ لا تلحيدا

أَعطيتَ ما لَـمْ يـُعْطِهِ أحدٌ فلا ... لِعظيمِ مـا أَعطيتَـهُ تـحديدا

ولَسَوفَ يُعطيك الـجليلُ كـرامةً ... مِنْ لُطفِهِ تَـرضَى بِـها ومَـزيدا

وأقَـلُّ ما يُعطيكَ مِنْ إكـرامِهِ ... هَوَ أَنْ تَـحوزَ الـخُلدَ والتَّخليدا

2016 م

1438 هـ

حسن علي عباس الحداد

كليم الحسين (ع)